

احفظ الله
لحفظك
السيدة
وبحضرة النبي محمد الرسول



تمت بحمد الله



قال - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَيْبَ اللَّهُ
لَنَا } [التوبه:٥٦] ، فالخلق لا يقدرون على العطاء والمنع ، والأمر بيد
الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - .

ومع هذا فإن المسلم مأمور بفعل الأسباب فإذا أراد التوفيق
في أمرٍ من الأمور؛ فإنه يسأل الله ذلك ويبذل الأسباب، فإذا أراد
مثلاً النجاح في أمرٍ من الأمور أو في تجارة من التجارات فعليه أن
يسأل عن هذه التجارة وما هي متطلباتها وماذا تحتاج، ويبذل هذه
الأسباب التي هي بمقدرته متوكلاً على الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - سائلاً إياه
ال توفيق - عَزَّوجَلَّ - .

ثم قال له - عَلَيْهِ الْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : «رفعت الأقلام وجفت الصحف»
وهذا تأكيد من النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على أن الأمر مقدر
ومكتوب، قال - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : { مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا
فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْبَأَهَا } [الحديد: ٢٢] ، أي كل
هذه الأحداث التي تحدث في الدنيا مقدرةً ومكتوبة قبل أن تُوجد
و قبل أن تُخلق.

والله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات
والأرض بخمسين ألف سنة، فالأمر مقدر من الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ،
فالMuslim يؤمن بهذا الأمر ويجهد في العمل الصالح، ويسائل الله
- تَبَارَكَ وَتَعَالَى - التوفيق لما يحبه ويرضاه.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده
رسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فنبينا - عليه الصلاة والسلام - كان يحرص على الوصية لأصحابه بأمور الدين.

ومن ذلك: وصيته - عليه الصلاة والسلام - لابن عباس رضي الله عنهما إذ قال له: «يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فأسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا شيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا شيء قد كتبه الله لك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

هذه الوصية العظيمة بدأها النبي بقوله «يا غلام إني أعلمك كلمات» فحثه بقوله: «كلمات» على حفظها العظيم بركتها وفائدهتها. ثم قال له: «احفظ الله وهذا أمر بحفظ حدود الله - تبارك وتعالى - وطاعته وامتثال أوامرها.

ومن أعظم ما يحفظه المسلم بعد توحيد الله - تبارك وتعالى - أداء الصلاة قال - سبحانه وتعالى -: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} [المعارج: ٣٤].

فالصلاحة يحفظها المسلم بأدائها في وقتها ممتثلا لأمر الله - جل وعلا - {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} [النساء: ١٠٣]، ومتبعا فيها هدي النبي - عليه الصلاة والسلام -.

وكذلك مما أمرنا الله - تبارك وتعالى - بحفظه: حفظ الأيمان قال

وطلبت فاطمة من الله - تبارك وتعالى -، فلا تدعوا مع الله أحداً.

والمسلم يحرص على سؤال ربه، واللجوء إليه - جل وعلا -

{وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠]، فالدعاء يكون

للله ويكون الجواب منه - سبحانه وتعالى - بتحقيق ما يريد المسلم وما

يطلبه من ربه - عزوجل -.

وال المسلم لا يسأل إلا الله، إلا فيما يقدر عليه الناس من أمور

الدنيا من مساعدة في شيء من حاجيات الإنسان، فلا بأس أن

يسأل الناس، ولكن الأكمل أن لا يسأل أحدا إلا الله؛ لأن النبي

- عليه الصلاة والسلام - أوصى عددا من الصحابة رضي الله عنهم أن لا يسألوا

الناس شيئا حتى إن أحدهم كان يسقط سوطه من على راحلته فينزل

ويأخذه ولا يطلب من أحد أن يساعد في هذا الأمر، وهذا امثال منه

لوصية النبي - عليه الصلاة والسلام -.

ثم قال له: «إذا استعنت فاستعن بالله» اطلب العون من الله

- تبارك وتعالى -، وألجأ إليه وحده سبحانه كما قال - عليه الصلاة والسلام -:

«احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز» فالMuslim يطلب

العون من ربه - تبارك وتعالى - في أموره كلها؛ لأن طلب العون من غير

الله - تبارك وتعالى - فيه خذلان للإنسان وخاصة في الأمور التي تكون

بين العبد وبين ربه، فيطلب العون منه - سبحانه وتعالى - ويلجأ إليه

- تبارك وتعالى - في كل ما يهمه من أمور الدنيا والآخرة.

ثم قال له - عليه الصلاة والسلام -: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على

أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا

على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك» فكل

ما يصيب العبد في هذه الحياة الدنيا مقدر ومكتوب عليه.

- سبحانه وتعالى -: {وَاحْفَظُوا أَيْمَنَكُمْ} [المائدة: ٨٩]، فيحفظ

الMuslim يمينه من الحلف كاذباً أو الحلف بغير الله - تبارك وتعالى - أو

أن يكثر من الحلف وإن كان صادقاً وخاصة في أمر التجارة أو أن

يحل بالطلاق، وهذا من الأمور التي ينبغي للمسلم أن يجتنبها

فيحفظ يمينه كما أمره الله - تبارك وتعالى -.

ومما جاء في القرآن في حفظ الأمور التي أرشدنا إليها الله

- تبارك وتعالى -: حفظ البصر، وحفظ الفرج، قال - سبحانه وتعالى - في

هذا الأمر العظيم: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُبُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا

فِرْجَهُمْ} [النور: ٣٠]، فأمر سبحانه المؤمنين بغض البصر، فالMuslim

يغض بصره عن النظر إلى المحرمات، ويحفظ فرجه عن الشهوات

المحرمة.

ثم قال له - عليه الصلاة والسلام -: «احفظ الله يحفظك» فإذا

حفظت أمر الله حفظك الله - تبارك وتعالى - وكان معك يؤيدك ويعينك

وينصرك في أمورك كلها قال - سبحانه وتعالى - في قصة الغار عند

هجرة النبي - عليه الصلاة والسلام -: {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}

[التوبه: ٤٤].

والله - تبارك وتعالى - مع عباده المتقين قال - جل وعلا -: {إِنَّ اللَّهَ

مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحَسِّنُونَ} [النحل: ١٢٨]، فالMuslim

يحفظ أمر الله لينال حفظ الله - تبارك وتعالى -.

ثم قال له - عليه الصلاة والسلام -: «إذا سألت فأسأل الله وإذا

استعنت فاستعن بالله» وهذا موافق لما جاء في سورة الفاتحة التي

يقرأها المسلم في كل صلاة من قوله - سبحانه وتعالى -: {إِيَّاكَ نَبَرُّ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِنُ}

[الفاتحة: ٥]، وإذا سألت فأسأل الله إذا دعوت